الفصل الرابع

من خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهم وصاياه

obeikandl.com

من خطب الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -:

(١) خطبته لما بويع بالخلافة

وكان على رضي الله عنه قد بويع بالخلافة يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة. فخطب الناس، وحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

« إنَّ اللهَ أنزلَ كتاباً هادياً بيَّن فيه الخيرَ والشَّرَّ، فخُذوا بالخيرِ ودَعُوا الشَّرَّ: الفرائضَ الفرائضَ أدُّوها إلى اللهِ تَعالى يُؤدِّكم إلى الجنةِ. إنَّ اللهَ حَرَّمَ حُرماتٍ غيرَ مجهولةٍ، وفضَّلَ حُرمةَ المسلمِ على الحُرمِ كُلِّها. وشَدَّ بالإخلاصِ والتوحيدِ حقوقَ المسلمينَ؛ فالمسلمُ مَنْ سَلِمَ المسلمونَ منْ لسانِه ويدِه إلا بالحقِّ، لا يحلُّ دمُ امرئٍ مسلمٍ إلا بما يجب. بادروا أمْرَ العامةِ وخاصةَ أحدكمُ الموت، فإنَّ الناسَ أمامَكم، وإنَّما خلفَكُم السَّاعةُ تَحدوكم (١) فخفِّفوا تَلحقوا فإنما يَنتظرُ بالناسِ أُخراهم. اتَّقوا اللهَ - عبادَ اللهِ - فى بلادِه وعبادِه، إنكم مسئولونَ حتى عنِ البقاعِ والبهائمِ، أطيعوا اللهَ فلا تَعصوه، وإذا رأيتم الخيرَ فخُذوا به، وإذا رأيتمُ الشَّرَّ فدَعُوه..

﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى الأَرْضِ ﴾ (٢).

---

(١) تحدوكم: تتبعكم. يقال: حدا الليل النهار، أى: تبعه. (٢) سورة الأنفال: ٢٦.

(٢) خطبة لسيدنا على
فى الحث على العمل والإخلاص

وخطب رضي الله عنه أيضاً فقال ـ بعد حمد الله والثناء عليه ـ :

« أمَّا بعدُ .. فإنَّ الدُّنيا قدْ أدبرتْ وآذنتْ بوداعٍ، وإنَّ الآخرةَ قَدْ أقبلتْ وأشرفتْ باطلاعٍ، وإنَّ المضمارَ اليومَ وغداً السِّباق. ألاَ وإنَّكم فى أيامِ أملٍ مِنْ وَرائها أَجَلٌ، فمَنْ أخلصَ فى أيامِ أمَلِه فقد فازَ، ومَنْ قَصرَ (١) فى أيامِ أملِه قبلَ حضورِ أجلِه، فقدْ خسرَ عمله وضرَّهُ أملُه. ألاَ فاعْمَلوا للهِ فى الرغبةِ كما تعملونَ له فى الرهبةِ. ألاَ وإنِّى لَمْ أَرَ كالجنةِ نامَ طَالبُها، ولا كالنارِ نامَ هَارِبُها. ألاَ وإنَّه مَنْ لم ينفعهُ الحقُّ يَضرُّه الباطلُ، ومَنْ لم يستقمْ به الهُدَى يَجُورُ به الضَّلالُ. ألاَ وإنَّكم قد أُمرتُم بالظعنِ(٢) ودُللتم على الزادِ. ألاَ وإنَّ أخوفَ ما أخافُ عَليكم الهوَى وطولُ الأملِ».

[ذكره أبو بكر الباقلانى فى «إعجاز القرآن»]

❑❑❑

(١) قَصَرَ عن الأمر قصوراً، أى: عجز عنه، أو كَفَّ عنه. وأَقْصَرَ عن الشىء: كفَّ ونزع عنه وهو يقدر عليه. وقَصَّرَ فى الأمر: تهاون فيه. [المعجم الوسيط (٢/ ٧٣٨)].

(٢) الظعن: السير، أو السفر والرحيل؛ والمراد به رحلة الحياة الدنيا وصولاً إلى الآخرة.

(٣) خطبة لسيدنا على فى التقوى

وخطب ﷺ أيضاً، فقال بعد حمد الله :

« أيُها الناسُ .. اتَّقُوا اللهَ، فما خُلِقَ امرؤٌ عبثاً فيلهو، ولا أُهملَ سُدًى فيلغو، ما دنياهُ التى تحسنتْ إليه بخلفٍ منَ الآخرةِ التى قَبَّحها سوءُ النظرِ إليها، ومَا الخسيسُ الذى ظفرَ به من الدُّنيا بأعلَى همتِه كالآخرِ الذى ظفرَ بهِ منَ الآخرةِ منْ سهمتِه[1] ».

[ذكره أبو بكر الباقلانى فى «إعجاز القرآن»]

(٤) خطبة لسيدنا على فى الهوى والأمل

وعن مهاجر بن عمير، عن على بن أبى طالب ﷺ أنه قال:

«إنَّ أخوفَ مَا أخافُ عليكمُ اتِّباع الهَوَى وطولُ الأمل، فأمَّا اتِّباعُ الهَوى فيَصدُّ عَنِ الحقِّ، وأمَّا طولُ الأملِ فيُنسى الآخرةَ، ألاَ وإنَّ الدُّنيا قَدْ ترحلتْ مدبرةً، ألاَ وإنَّ الآخرةَ قد ترحلتْ مقبلةً، ولكلٍّ واحدٍ منهما بنونَ، فكُونوا منْ أبناءِ الآخرةِ ولا تَكُونوا منْ أبناءِ الدُّنيا، فإنَّ اليومَ عملٌ ولا حسابٌ، وغداً حسابٌ ولا عملٌ».

[ذكره أبو نعيم فى «الحلية»]

---

(١) السهمة ـ بضم فسكون ـ : النصيب.

(٥) خطبة جامعة لعلى رضي الله عنه

وقال عيسى بن دآب : لما انصرف على رضي الله عنه من النهروان (١) قام فى الناس خطيباً، فقال :

«الحمدُ لله فاطرِ الخَلْقِ،وفالقِ الإصباحِ، وناشرِ الموتَى، وباعثِ مَنْ فى القبورِ، وأشهدُ أنْ لا إلَه إلا اللهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه. وأُوصيكم بتَقْوى اللهِ، فإنَّ أفضلَ ما تَوسَّلَ به العبدُ: الإيمانُ والجهادُ فى سبيلِه، وكلمةُ الإخلاصِ فإنَّها الفطرةُ، وإقامُ الصلاةِ فإنها المِلَّةُ، وإيتاءُ الزكاةِ فإنَّها منْ فريضتِه، وصومُ شهرِ رمضانَ فإنَّه جُنَّةٌ منْ عذابِه، وحَجُّ البيتِ فإنَّه مَنفاةٌ للفقرِ، مَدحضةٌ للذنبِ، وصلةُ الرحمِ فإنَّها مثراةٌ فى الأملِ، منسأةٌ فى الأجلِ، محبةٌ فى الأهلِ، وصَدَقةُ السِّرِّ فإنَّها تُكفِّرُ الخطيئةَ، وتُطفئ غضبَ الربِّ، وصُنْعُ المعروفِ فإنَّه يدفعُ ميتةَ السَّوءِ، ويَقى مصارعَ الهَوانِ. أَفيضوا فى ذِكْرِ اللهِ، فإنَّه أحسنُ الذِّكْرِ. وارْغَبوا فِيما وُعِدَ المتقونَ فإنَّ وَعْدَ اللهِ أصدقُ الوعدِ، واقتدوا بهَدْىِ نبيكم صلَّى اللهُ عليه وعلَى آله وسلَّم، فإنه أفضلُ الهدى، واسْتَنُّوا بسُنَّتِه فإنَّها أفضلُ السُّنَنِ، وتَعلَّموا كتابَ الله فإنَّهُ أفضلُ الحديثِ، وتَفقَّهُوا فى الدينِ فإنَّه ربيعُ القلوبِ، واسْتَشْفوا بنورِه فَإنَّه شفاءٌ لما فى الصُّدورِ،

(١) النهروان : بلد على نحو أربعة فراسخ من بغداد.

وأَحْسنوا تلاوتَهُ فإنه أحسنُ القَصص، وإذا قُرئ عليكمْ فاسْتَمعوا له وأَنْصتُوا لَعلَّكمْ تُرحمونَ، وإذا هُديتمْ لعلمه فاعْملوا بما علمْتُم به لَعلَّكمْ تَهتدونَ، فإنَّ العالمَ العاملَ بغيرِ علمه كالجاهلِ الحائرِ الذى لا يَستقيمُ عَنْ جهله، بلْ قَدْ رأيتُ أنَّ الحُجَّةَ أعظمُ والحسْرةَ أَدْوَمُ على هذا العالمِ المنسلخ منْ علْمه، منْ هذا الجاهلِ المتجبرِ فى جهله، وكلاهُما مُضلٌّ مَثبورٌ(١). لا ترتابوا فتشكُّوا، ولا تَشكُّوا فتكفروا، ولا تُرخصوا لأنفسكم فتَذهلوا ولا تَذهلوا فى الحقّ فتخسروا. ألاَ وإنَّ منَ الحزمِ أنْ تَثقوا، ومنَ الثقةِ ألاَّ تَغترُّوا، وإنَّ أَنْصحَكُم لنفسه أطوعكُم لربه، وإنَّ أَغشَّكم لنفسه أَعْصاكم لربّه. مَنْ يُطعِ اللهَ يأمنْ ويَستبشرْ، ومَنْ يعصِ اللهَ يَخفْ ويَندمْ. ثم سَلوا اللهَ اليقينَ، وارْغبوا إليه فى العافيةِ. وخيرُ ما دامَ فى القلبِ اليقينُ. إنَّ عوازمَ (٢) الأمورِ أفضلُها، وإنَّ محدثاتها شرارُها، وكلُّ مُحْدَثٍ بِدْعَةٌ، وكلُّ مُحْدِثٍ (٣) مُبْتَدِع، ومَنِ ابتدعَ فقدْ ضيَّع،وما أحدثَ مُحْدثٌ بدعةً إلا ترك بها سُنَّة، والمغبونُ مَنْ غبنَ دينَهُ(٤)، والمغبونُ مَنْ خَسرَ نَفْسَهُ. وإنَّ الرياءَ منَ الشِّرْك، وإنَّ الإخلاصَ منَ العملِ والإيمانِ. ومَجَالسُ اللهو تُنسى القرآنَ، ويَحضرها الشَّيطانُ، وتَدعو إلى كلِّ غىٍّ. ومُجَالسةُ النِّساءِ تُزيغُ القلوبَ، وتطمحُ إليها

(١) مثبور: هالك. والثبور: الهلاك والخسران. (٢) العوازم: جمع عزيمة، وهى الفريضة.

(٣) محدث: الأولى بفتح الدال، والثانية بكسرها.

(٤) غبن: من باب ضرب، يقال: غبنه، أى: نقصه.

الأبصارُ، وهُنَّ مصائدُ الشَّيطان. فاصْدُقوا اللهَ، فإنَّ اللهَ معَ مَنْ صدَقَ، وجَانبوا الكذبَ، فإنَّ الكذبَ مُجانبٌ للإيمانِ. ألاَ وإنَّ الصِّدقَ على شرفٍ (١) منجاةٌ وكرامةٌ، وإنَّ الكذبَ على شرفٍ ردىءٌ وهلكةٌ. ألاَ وقُولوا الحقَّ تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا منْ أهله، وأدُّوا الأمانةَ إلى مَنِ ائْتَمَنَكُم، وصِلُوا أرحامَ مَنْ قَطعكم، وعُودوا بالفَضْل على مَنْ حَرمكم، وإذا عَاهَدْتُم فَأوفوا، وإذا حَكَمْتُم فاعْدِلوا، ولاَ تَفاخَروا بالآباءِ، ولا تَنابزوا بالألقابِ (٢) ولا تَمازحوا، ولا يغتبْ بعضُكم بعضاً، وأَعينوا الضعيفَ والمظلومَ والغارمينَ وفى سبيلِ اللهِ وابنَ السبيلِ والسائلينَ وفى الرقابِ، وارحموا الأرملةَ (٣) واليتيمَ، وأفشوا السلامَ، ورُدُّوا التحيةَ علَى أهلها بمثلها أو بأحسن منها.. ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤)، وأَكرِموا الضيفَ، وأَحسنوا إلى الجارِ، وعُودوا المرضَى، وشيِّعوا الجنائزَ، وكونوا عبادَ الله إخوانًا.

أمَّا بعدُ .. فإنَّ الدُّنيا قد أدبرتْ وآذنتْ بوداع،وإنَّ الآخرةَ قد أَظلَّتْ

---

(١) على شرف ـ بفتحتين ـ : أى: على رغبة فيه.

(٢) من التنابز، وهو التداعى بالنبز ـ بفتحتين ـ وهو لقب السوء، كفاسق وجاهل، أى: لا يدعو بعضكم بعضًا بما يسوؤه.

(٣) أى: المرأة التى لا زوج لها.

(٤) سورة المائدة : ٢.

وأشرفتْ باطّلاع، وإنَّ المضمارَ اليومَ وغداً السّباق، وإن السبقةَ الجنةُ، والغايةَ النارُ. ألاَ وإنَّكم فى أيامِ مهلٍ، منْ ورائها أَجَلٌ يَحُثُّهُ عَجَلٌ، فمَنْ أخلصَ للهِ عملَهُ فى أيامِ مهلِه قبل حضورِ أجَلِه ،فقدْ أحسنَ عملَهُ، ونال أملَه، ومن قَصَرَ عن ذلك فقدْ خسرَ عملَه، وخَابَ أَمَلُهُ، وَضَرَّهُ أَمَلُهُ، فاعْمَلوا فى الرغبةِ والرهبةِ، فإنْ نزلتْ بِكُمْ رغبةٌ فاشْكُروا اللهَ واجْمَعوا معها رهبةً، وإنْ نزلتْ بِكُم رهبةٌ فاذكروا اللهَ واجْمَعوا معها رغبةً، فَإنَّ اللهَ قَدْ تَأَذَّنَ ـ أى: أعلمَ ووَعَدَ ـ المسلمينَ بالحُسْنَى، ومَنْ شكرَ بالزيادةِ، وإنّى لم أرَ مثلَ الجنةِ نامَ طالبُها ولا كالنارِ نامَ هاربُها، ولا أكثرَ مكتسباً منْ شيءٍ كسبهُ ليومٍ تُذَخَرُ فيه الذخائرُ، وتُبْلَى فيه السَّرائر(١) وتَجتمعُ فيه الكبائر، وإنه مَنْ لا ينفعهُ الحقُّ يضرُّه البَاطل، ومَنْ لا يستقيمُ به الهدى يجورُ به الضَّلال، ومَنْ لا ينفعهُ اليقينُ يضرُّه الشَّكُّ، ومَنْ لا ينفعهُ حاضرُه فعَازبهُ عنه أَعْوَر(٢) وغائبهُ عنه أَعجزُ، وإنَّكم قَدْ أُمرتم بالظَّعنِ، ودُللتم على الزادِ، ألاَ وإنَّ أخوفَ ما أخافُ عليكم اثنانِ: طولُ الأملِ واتباعُ الهَوى، فأمَّا طولُ الأملِ فيُنسى الآخرةَ، وأمَّا اتباعُ الهَوى فيبعد عَنِ الحقّ. ألاَ وإنَّ الدنيا قد ترحلتْ مدبرةً، وإنَّ الآخرةَ قد ترحلتْ مقبلةً، ولهما بنونَ، فكونوا منْ أبناءِ

---

(١) أى: تظهر وتبدو ويصير السر علانية.

(٢) العازب : البعيد، أى: من لم ينتفع بالحاضر لا يستفيد من الغائب.

الآخرةِ إنِ استطعتُم، ولا تكونوا مِنْ بَنِى الدُّنيا، فإنَّ اليومَ عملٌ ولا حِسَابٌ، وغداً حِسَابٌ ولا عَمَلٌ».

[ذكره ابن كثير فى «البداية»]

❑❑❑

(٦) خطبة أخرى جامعة لسيدنا على

وخطب الإمام علىٌّ ـ كرم الله وجهه ـ فى سنة ٤٠هـ، فقال:

«الحمدُ للهِ الذى جعلَ الحمدَ مِفتاحاً لذكرِه، وسَبباً للمزيدِ مِنْ فضلِه، ودليلاً على آلائِه وعظمتِه.

عبادَ اللهِ.. إنَّ الدهرَ يَجرى بالباقينَ كجريِه بالماضينَ، لا يعودُ ما قَدْ ولَّى منه، ولا يَبقى سَرمداً ما فيه[1]، آخرُ فِعالِه كأولِه، مُتسابقةٌ أمورُه، مُتظاهرةٌ أعلامُه.. فكأنَّكم بالسَّاعةِ تَحدوكم حَدْوَ الزاجرِ بشولةٍ[2]، فمَنْ شغلَ نفسَه بغيرِ نفسِه تَحيَّر فى الظلماتِ، وارتبكَ فى الهلكاتِ، ومَدَّتْ به شياطينُه فى طغيانِه، وزَيَّنَتْ له سَيِّئَ أعمالِه، فالجنةُ غايةُ السَّابقينَ، والنارُ غايةُ المفرطينَ.

اعْلَموا ـ عبادَ الله ـ أنَّ التَّقْوى دارُ حِصْنٍ عزيزٍ، والفجورَ دارُ حِصْنٍ

(١) السرمد: الدائم. (٢) أى: تسوقكم سوق الزاجر لإبله لتسير.

ذليلٍ لا يمنعُ أَهْلَه، ولا يحرزُ مَنْ لجأَ إليه. ألاَ بالتَّقوى تُقْطَعُ حُمَّةُ[1] الخَطايا، وباليقينِ تُدْرَكُ الغايةُ القُصْوَى.

عبادَ اللهِ .. اللهَ اللهَ فى أعزِّ الأنفس علَيكم، وأَحبِّها إليكُم، فإنَّ اللهَ قَدْ أوضحَ لكم سبيلَ الحقِّ، وأنارَ طُرُقَهُ، فشقوةٌ لازمةٌ، أو سعادةٌ دائمةٌ، فتَزوَّدوا فى أيامِ الفناءِ لأيامِ البقاءِ، قد دُللتم على الزادِ، وأُمرتم بالظعنِ، وحُثثتم على السَّيرِ، فإنما أنتمْ كرَكْبٍ وقوفٍ لا تَدرونَ متَى تُؤمرونَ بالسَّيرِ . ألاَ فَما يَصنعُ بالدُّنيا مَنْ خُلِقَ للآخرةِ، وما يصنعُ بالمالِ مَنْ عما قليلٍ يُسْلُبُهُ وتَبقى عليه تَبِعَتُه وحِسَابُهُ.

عبادَ اللهِ .. إنه ليسَ لما وعدَ اللهُ منَ الخيرِ مَتْرَكٌ، ولا فيما نَهى عنهُ منَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ.

عبادَ اللهِ .. احْذَروا يَوماً تُفْحَصُ فيه الأعمالُ، ويكثرُ فيه الزلزالُ، وتَشيب فيهِ الأطفالُ.

اعْلَمُوا ـ عِبَادَ اللهِ ـ أنَّ عليكم رَصَداً مِنْ أَنفسكم، وعُيوناً من جَوارحِكم، وحُفَّاظَ صِدْقٍ يحفظونَ أعمالَكم، وعددَ أنفاسكم، لا تَستركم منهم ظلمةُ ليلٍ داجٍ[2] ولا يكنكُم منْهم بابٌ ذو رتاجٍ[3] وإنَّ غداً من

(١) حمة الشيء : ضرره وشره. (٢) الداجى : المظلم.
(٣) رتاج ـ بكسر الراء ـ : الباب العظيم، أو الباب المغلق.

اليومِ قريبٌ، يذهبُ اليومُ بما فيه، ويَجيء الغدُ لاحقاً به، فكأنَّ كلَّ امرئٍ منكم قَدْ بلغَ مِنَ الأرضِ منزلَ وحدته ، ومخطَّ حُفرته ، فَيَالَهُ مِنْ بيتِ وحدةٍ، ومنزلِ وَحْشَةٍ، ومفردِ غربةٍ، وكأنَّ الصيحةَ قَدْ أَتتكم، والسَّاعة قد غَشيتكم، وبرزتُم لفصلِ القضاءِ، قد زاحتْ عنكم الأباطيلُ، واضمحلتْ عنكم العِلَلُ، واستحقتْ بِكم الحقائقُ، وصدرتْ بكمُ الأمورُ مَصادرها، فاتَّعظوا بالعِبَرِ، واعْتَبِروا بالغِيَرِ، وانْتَفِعُوا بالنُّذُرِ.

❑❑❑

(٧) خطبة له فى الحث على العمل الصالح

وروى ابن عساكر أن علياً ﷺ حمد الله، وأثنى عليه، ثم قال :

« أمَّا بعدُ .. فإنَّ المضمارَ اليومَ وغداً السِّبَاق، ألاَ وإنَّكم فى أيامِ عملٍ مِنْ ورائه أَجَلٌ، فمَنْ قَصَّرَ فى أيامِ أمله قبلَ حضورِ أجله، فقدْ خَيَّبَ عملَه، ألاَ فاعْمَلوا لله فى الرغبة كما تَعملونَ له فى الرهبة، ألاَ وإنِّى لم أرَ كالجنة نامَ طالبُها، ولمْ أرَ كالنارِ نامَ هاربُها، ألاَ وإنَّ مَنْ لم ينفعهُ الحقُّ ضرَّهُ الباطِلُ، ومَنْ لم يستقمْ به الهُدى جارَ به الضَّلالُ، ألاَ وإنَّكم قَدْ أُمرتم بالظعنِ، ودُللتم على الزادِ.

ألاَ أيُّها الناسُ .. إنَّما الدُّنيا عَرَضٌ حاضِرٌ، يأكلُ منها البرُّ والفَاجِرُ، ألاَ وإنَّ الآخرةَ وعدٌ صادقٌ، يَحكم فيها ملكٌ قادِرٌ. ألاَ إنَّ الشيطانَ

يَعِدُكُمُ الفقرَ ويأمركمْ بالفحشاءِ، واللهُ يَعِدُكُمْ مَغفرةً منه وفَضْلاً، واللهُ واسعٌ عليمٌ.

أيُّها الناسُ.. أَحْسِنوا فى عُمْرِكم، تُحفظوا فى عَقِبكم، فإنَّ اللهَ - تَبارك وتَعالى - وعدَ جنَّتَهُ مَنْ أطاعَهُ، وأوعدَ نارَهُ مَنْ عَصَاهُ، إنَّها نارٌ لا يَهدأ زفيرُها، ولا يُفَكُّ أَسيرها، حرُّها شديدٌ، وقَعرها بعيدٌ، ومَاؤها صديدٌ.. وإنَّ أخوفَ ما أخافُ عليكم اتِّباعُ الهَوى وطولُ الأملِ .. ألاَ لا يَستحى الرجلُ أنْ يتعلَّم ، ولاَ مَنْ يُسْأَلُ عَمَّا لا يعلمُ أنْ يقولَ : لا أَعْلَمُ ..

(٨) خطبة له فى الخوف واغتنام الفرص

وروى الخفاق فى مشيخته أن علياً رضي الله عنه خطب، فقال :

« حمدتُ وعظَّمْتُ مَنْ عَظُمَتْ مننُهُ (١)، وسبقتْ غضبَه رحمتُه، وتَمَّتْ كلمتُه، ونفذتْ مشيئتُه ؛ حَمْدَ عَبْدٍ مقرٍّ بربوبيته، متخضعٍ لعبوديته، ويَستعينه ويَسترشده، ويَستهديه ويؤمنُ به ويتوكَّلُ عليه، وشهدتُ له تشهُّدَ مخلصٍ موقنٍ، وبعزته مؤمن، ووحَّدتُ له توحيدَ عبدٍ

(١) عظمت : الأولى بفتح العين وتشديد الظاء مع فتحها وتسكين الميم وضم التاء، والثانية بفتح العين وضم الظاء وفتح الميم وتسكين التاء، والمَنُّ: جمع مِنَّة، وهى النعمة.

مذعنٍ، ليسَ له شريكٌ فى ملكه، ولمْ يكنْ له وليٌّ فى صنعته، جلَّ عن مشيرٍ ووزيرٍ، وعن عونِ مُعيزٍ ونظيرٍ. وشهدتُ ببعثِ محمدٍ عبده ورسوله، وصفيه ونبيه، وحبيبه وخليله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاةً تُحظيه، وتُزلفه وتُعليه، وتُقرِّبه وتُدنيه، بعثَه فى خيرِ عصرٍ، وحينَ فترةٍ(١) وكفرٍ، رحمةً منه لعبيده، ومنَّة لمزيده، ختَمَ به نبوَّته، وأوضحَ به حُجَّته، فوعظَ ونصحَ، وبلَّغَ وكدحَ(٢)، عليه رحمةٌ وتسليمٌ، وبركةٌ وتكريمٌ.

وَصَّيْتُكمْ ـ معشرَ مَنْ حضَرَنى ـ بوصيةِ ربكم، وذكَّرتكم سُنَّةَ نبيكم فعليكم برهبةٍ تَسكنُ قلوبكم، وخشيةٍ تُذرى دُموعكم، وتقيةٍ تُنجيكم قبلَ يومٍ يُذهلكم ويُبليكم، يومٍ يفوزُ فيه مَنْ ثقلَ وزنُ حسنته، وخفَّ وزْنُ سيئته، ولتكنْ مسألتكم وتملقكم مسألةَ ذلٍّ وخضوعٍ، وشكرٍ وخشوعٍ، وتوبةٍ ونزوعٍ، وندمٍ ورجوعٍ، ولْيغتنمْ كلُّ مغتنمٍ منكم صحَّته قبلَ سقمه، وشبيبتَه قبلَ هرمه وكبره، وسعته قبلَ فقره، وفرغته قبلَ شغله، قبلَ أنْ تُجْذَبَ نفْسُهُ، ويُحْفَرَ رمْسُه(٣)، وينُفخَ فى الصُّور، ويُدعى للنشورِ فى موقفٍ مُهيلٍ(٤)، ومشهدٍ جليلٍ، بينَ يدَى ملكٍ عظيمٍ ـ بكل صغيرةٍ وكبيرةٍ ـ عليمٍ. حينئذٍ يُلجمه عرَقُه، فعبرتُه غيرُ مرحومةٍ(٥) وضرعته غيرُ مسموعةٍ، وحُجَّته غيرُ مقبولةٍ فوردَ جهنمَ بكربٍ وشدةِ ندمٍ، حيثُ

---

(١) الفترة ـ بفتح فسكون ـ : زمن انقطاع البعث. (٢) الكدح : العمل والكد.

(٣) الرمس ـ بفتح فسكون ـ : فى الأصل: التراب، ثم أريد به القبر. (٤) مهيل : مخيف.

(٥) العبرة ـ بفتح فسكون ـ : الدمعة قبل أن تفيض من العين ، أو تردد البكاء فى الصدر ، أو الحزن بلا بكاء.

لم ينفعْهُ ندمُه، نعوذُ بربٍّ قديرٍ منْ شرّ كلّ مصيرٍ، ونسأله عفوَ منْ رَضِىَ عنه، ومغفرةَ منْ قَبِلَ منه، فمَنْ زُحزحَ عنْ تعذيبِ ربه، جُعلَ فى جنةٍ بقربه.. وخُلّدَ فى قصورٍ مشيدةٍ (١) .. وملكٍ.. وحورٍ عينٍ.. وحفدةٍ (٢).. وطِيفَ عليه بكؤوسٍ.. وسكنَ حظيرته.. وقُدس فى فردوسٍ(٣).. وتقلب فى نعيمٍ .. وسُقى منْ تَسنيمٍ(٤). هذه منزلةُ منْ خَشِىَ ربَّه، وحذرَ نفسَه، وتلكَ عقوبةُ منْ عَصَى مُنشئه وسوَّلتْ له نفسُه معصيته، لَهُوَ قولٌ فَصْلٌ، وحكمٌ عدلٌ، خيرُ قَصصٍ قُصَّ، ووعظٍ نُصَّ، تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ، نزلَ به روحٌ قدسٌ (٥) على قلبِ نبىٍّ مهتدٍ رشيدٍ، حلَّتْ عليه سَفَرةٌ(٦) مُكرَّمونَ بررةٌ، فلْيَتضَرَّعْ متضرّعكم، ويبتهلْ مُبتهلكم.. وأستغفرُ ربَّ كلّ مربوبٍ لى ولكم ...

ثم قــرأ : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(٧).

---

(١) جمع مشيد كمؤيد. أى : مطول ومرتفع. (٢) الخفدة : جمع حافد. وهو الخادم.

(٣) الفردوس :أعلى درجات الجنة وأوسطها. أى: أفضلها وخيرها.

(٤) التسنيم : شراب أهل الجنة.

(٥) روح القدس ـ بضم الراء والقاف والدال وسكون الواو ـ : جبريل . والقدس فى الأصل: الطهر.

(٦) سفرة : جمع سافر. وهو الكاتب. (٧) سورة القصص : ٨٣.

(٩) خطبة له فى الرجاء والخوف والتعلم والصبر

وخطب رضي الله عنه أيضاً فقال :

« أيُّها الناسُ .. احْفَظوا عنّى خَمْساً فلو شددتُم إليها المَطايا حتَّى تَضنُّوها لَمْ تَظفروا بمثلها:

ألاَ لا يرجونَّ أحدُكم إلا ربَّه، ولا يخافنَّ إلا ذَنْبَه، ولا يَستحى أحدُكم إذا لم يَعلمْ أنْ يتعلَّمَ، وإذا سُئِلَ عمَّا لا يعلمُ أنْ يقولَ: لا أعلمُ.

ألاَ وإنَّ الخامسةَ الصبرُ، فإنَّ الصبرَ من الإيمانِ بمنزلةِ الرأسِ منَ الجسدِ. مَنْ لا صَبْرَ له لا إيمانَ له، ومَنْ لا رأسَ له لا جسدَ له، ولا خيرَ فى قراءةٍ إلا بتدبيرٍ، ولا فى عبادةٍ إلا بتفكيرٍ، ولا فى حِلْمٍ إلا بعلمٍ. ألاَ أنبئكم بالعَالِمِ كلَّ العَالِمِ؟

مَنْ لا يُزَيِّنُ لعبادِ اللهِ مَعاصِىَ اللهِ، ولم يؤمِّنهم مَكْرَهُ، ولم يُيئسهم مِنْ رَوْحِه(١).

ولا تُنزلوا المطيعينَ الجنةَ، ولا المذنبينَ الموحِّدين النارَ حتى يَقضى اللهُ فيهم بأمرِه.

لا تَأمنوا على خيرِ هذه الأمةِ عذابَ الله، فإنه يقول :

﴿ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾(٢).

---

(١) الروح ـ بفتح فسكون ـ : الرحمة. (٢) سورة الأعراف : ٩٩ .

ولا تُقنِّطوا شرَّ هذه الأمة منْ رحمة الله فـ ﴿ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (١) ..

[ذكره فى «العقد الفريد»]

(١٠) خطبة له فى الدعوة إلى الجهاد

فقد بدأ رضي الله عنه بحمد الله، والثناء عليه، ثم قال :

«إنَّ اللهَ قد أكرمكم بدينه، وخلَقكم لعبادته، فأنْصِبوا أنفسَكم فى أداء حقه، وتنجَّزوا موعودَهُ، واعْلَموا أنَّ اللهَ جعلَ أمراسَ(٢) الإسلامِ متينة، وعُراه وثيقة، ثم جعلَ الطاعةَ حظَّ الأنفسِ ورِضَا الربِّ، وغنيمةَ الأكياسِ(٣) عندَ تفريطِ العجزةِ ، وقد حملتُ أمرَ أَسْوَدِها وأَحْمرِها، ولا قوةَ إلا باللهِ، ونحنُ سائرون إنْ شاء الله إلى مَنْ سَفِهَ نفسَه(٤) وتناولَ ما ليسَ له، وما لا يُدركه، معاويةَ وجُنده، الفئةَ الطاغيةَ الباغيةَ، يَقودهم إبليسُ، ويبرقُ لهم ببارقِ تسويفه، ويُدلِّيهم(٥) بغروره، وأنتمْ أعلمُ الناسِ بالحلالِ والحرامِ، فاستغنوا بما علمتمْ، واحْذَروا ما حَذَّركم اللهُ منَ الشيطانِ، وارْغَبوا فيما عنْدَهُ منَ الأجرِ والكرامةِ، واعْلَموا أن المسلوبَ مَنْ سُلِبَ دِيْنُهُ وأَمانَتُهُ، والمغرورَ

(١) سورة يوسف : ٨٧.
(٢) جمع مرس، بفتحتين: وهو الحبل.
(٣) جمع كيس، وهو ضد الأحمق.
(٤) أصله: سفهت نفسه.
(٥) أى: يحطهم عن منزلتهم.

مَنْ آثرَ الضَّلالة علَى الهُدَى.. فلا أعرفنَّ أحداً منكم تقَاعَسَ[1] عنِّى، وقال: فى غيرِى كِفاية. فإنَّ الذودَ إلى الذودِ إبلٌ[2]..

وَمَنْ لاَ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ يَتَهَدَّمِ

ثم إنِّى آمركم بالشدةِ فى الأمرِ، والجهادِ فى سبيلِ اللهِ، وأنْ لا تَغتابوا مسلماً، وانتظروا النصرَ العاجلَ مِنَ اللهِ، إنْ شاءَ اللهُ».

(١١) وخطبة له فى التحريض على القتال

وخطب الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ أصحابه، متوكئاً على قوسه، وقد جمع أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ عنده، فهم يلونه ـ كأنه أحب أن يعلم الناس أن الصحابة متوافرون معه ـ فحمد الله، وأثنى عليه، وقال:

«أمَّا بعدُ.. فإنَّ الخُيَلاءَ[3] مِنَ التجبرِ، وإنَّ النخوةَ[4] مِنَ التكبرِ، وإنَّ الشيطانَ عَدوٌّ حاضِرٌ، يَعدكم الباطلَ. ألاَ إنَّ المسلمَ أخو المسلم، فَلا تَنابزوا.. ولا تَخاذلوا.. ألاَ إنَّ شرائعَ الدِّينِ واحدةٌ.. وسُبُلَهُ

(١) أى: تأخر وتقاعد.

(٢) الذود: ثلاثة أبعرة إلى العشرة أو خمسة عشر أو عشرين أو ثلاثين، وهو مثل، أى: إذا اجتمع القليل مع القليل صار كثيراً، فإلى بمعنى: مع.

(٣) أى: الكبر. (٤) المراد: الافتخار والتعاظم.

قَاصِدةٌ[1] .. مَنْ أخذَ بها لحقَ[2] .. ومَنْ فَارقَها محقَ[3] .. ومَنْ تَركَها مَرقَ[4] ، ليسَ المسلمُ بالخائنِ إذا اؤتمنَ، ولا بالمخلفِ إذا وعدَ، ولا بالكذابِ إذا نطقَ، نحنُ أهلُ بيتِ الرحمةِ، وقولنا الصِّدقُ، وفِعْلنا الفَضْل، ومنا خاتمُ النبيينَ، وفينا قادةُ الإسلامِ، وفينا حَمَلَةُ الكتابِ. ألاَ إنَّا نَدعوكم إلى اللهِ، وإلى رسولِه، وإلى جهادِ عَدوِّه، والشدةِ فى أمرِه، وابتغاءِ مرضاتِه، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وحجِّ البيتِ، وصيامِ شهرِ رمضانَ، وتوفيرِ الفَيْءِ على أهلِه.

ألاَ وإنَّ مِنْ أعجبِ العجائبِ أنَّ معاويةَ بن أبى سفيانَ الأُمَوىَّ، وعَمرو بن العاصِ السَّهمى، أصبحا يُحَرِّضانِ الناسَ على طلبِ الدِّين بزَعمهما، ولقدْ علمتم أنِّى لمْ أخالفْ رسولَ اللهِ - صلى الله عليه وآله - قَطُّ، ولم أعصِه فى أمرٍ، أَقِيه بنفسى فى المواطنِ التى ينكصُ[5] فيها الأبطالُ، وترعدُ فيها الفَرائصُ[6] ، بنجدةٍ أكرمنى اللهُ سُبحانه بها وله الحمدُ، ولقد قُبِضَ رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وآله - وإنَّ رأسَهُ فى حِجْرِى، ولقدْ وليتُ غُسْلَهُ بيدَىَّ وَحْدِى تُقَلِّبُه الملائكةُ المقرَّبونَ معى.

---

(١) القصد : استقامة الطريق.
(٢) أى: إدراك رضا الله وثوابه.
(٣) أى: ذهب ببركته.
(٤) أى: خرج عن الدين.
(٥) نكص عن الأمر : أحجم عنه .
(٦) جمع فريصة : وهى لحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد.

وأَيْمُ اللهِ ما اختلفتْ أمةٌ قَطُّ بعدَ نبيها، إلا ظهرَ أهلُ باطلِها علَى أهلِ حقِّها إلا ما شاءَ اللهُ».

[شرح ابن أبى الحديد (١/ ٤٨١)]

❑❑❑

(١٢) خطبة أخرى له ﷺ

وروى أن الإمام علياً ﷺ قال فى هذه الليلة:

« حتَّى متَى لا نناهضُ القومَ بأجمعنا؟». فقامَ فى الناسِ، فقال:

« الحمدُ للهِ الذى لا يُبْرَمُ ما نقضَ، ولا يُنْقَضُ ما أَبْرَمَ، ولو شاءَ ما اختلفَ اثنانِ منْ هذه الأمةِ، ولا منْ خلْقه، ولا تنازعَ البشر فى شىءٍ منْ أَمْرِه، ولا جحدَ المفضولُ ذا الفضْلِ فَضْلَهُ، وقَدْ ساقتنا وهؤلاء القومَ الأقدارُ حتَّى لفتْ بيننا فى هذا الموضعِ، ونحنُ منْ ربنا بمرأى ومسمعٍ، ولو شاءَ لعجَّل النقمةَ، ولكانَ منه النصرُ، حتَّى يُكذِّبَ (١) اللهُ الظالمَ، ويُعْلِمَ المحقَّ أينَ مَصيرُه، ولكنَّهُ جعَلَ الدُّنيا دارَ الأعمالِ، والآخرةَ دارَ الجزاءِ والقَرار؛ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (٢) ألاَ إنَّكم مُلاقُو العَدُوِّ غَداً - إنْ شاءَ اللهُ -

(١) يكذب: بضم الياء وفتح الكاف وكسر الذال مع التشديد. (٢) سورة النجم: ٣١.

فَأطيلوا الليلةَ القيامَ، وأكثروا تلاوةَ القرآنِ، واسألوا اللهَ الصبرَ والنصرَ، والْقَوهُم بالجدِّ والحزمِ، وكونوا صادقينَ.

[شرح ابن أبى الحديد (١/ ٤٨١) وتاريخ الطبرى (٦/ ٧)]

(١٣) وخطبة أخرى له ﷺ

وخطب الإمام على ﷺ ذلك اليوم أيضاً، فقال:

أيُّها الناسُ.. إنَّ اللهَ تَعالى ذِكره، قد دلَّكم على تجارةٍ تُنجيكم منَ العذابِ، وتشفى[1] بكم على الخيرِ، إيمانٍ باللهِ ورسولِه، وجهادٍ فى سبيلِه، وجعلَ ثوابه مغفرةَ الذنوبِ، ومساكنَ طيِّبةً فى جناتِ عَدْنٍ، ورضوانٍ من اللهِ أكبر، وأخبركم بالذى يحبُّ، فقال:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾[2].

فَسَوُّوا صُفوفكم كالبنيانِ المرصوصِ، وقَدِّموا الدَّارعَ، وأخِّروا الحاسرَ، وعضُّوا على الأضراسِ، فإنه أَنْبَى للسيوفِ عَنِ الهامِ، وأَرْبَطُ للجأشِ، وأَسْكَنُ للقلوبِ. وأَميتوا الأصواتَ، فإنه أَطْرَدُ للفشلِ، وأولى

(١) أشفى عليه: أشرف. (٢) سورة الصف: ٤.

بالوقارِ، والتووا فى أطرافِ الرِّماحِ، فإنه أَمْوَرُ[1] للأسنَّةِ. ورايتكم فلا تُميلوها، ولا تُزيلوها، ولا تَجعلوها إلا بأيدى شُجعانكم، المانعى الذِّمَار[2]، والصُّبرِ عندَ نزولِ الحقائقِ، أهلِ الحفاظِ الذينَ يَخفرون[3] برايتكمْ ويكنفونها، يضربونَ خَلْفَها وأمامَها، ولا يُضيعونها.. أجزأ كلُّ امرئٍ مسلمٍ قِرنه[4]، وواسَى أخاه بنفسه، ولم يكلْ قِرنه إلى أخيه، فيَجمع عليه قِرنَه وقرنَ أخيه، فيكسب بذلكَ اللائمةَ، ويأتى به دناءةً. أنَّى هذا، وكيفَ يكونُ هذا؟ هذا يقاتل اثنين، وهذا ممسكٌ يده، قد خلَّى قِرنَه إلى أخيه هارباً منه، أو قائماً ينظرُ إليه؟ مَنْ يفعلْ هذا مَقَتَهُ الله، فلا تَعَرَّضُوا لمقتِ اللهِ، فإنَّما مَردُّكم إلى اللهِ، قالَ اللهُ تعالى لقومٍ عابهم:

﴿لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لاَّ تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[5].

وأيمُ اللهِ إنْ فَررتم من سيفِ اللهِ العاجلةِ، لا تَسلمونَ من سيفِ الآخرةِ، استعينوا بالصدقِ والصبرِ، فإنه بعدَ الصَّبرِ ينزلُ النَّصْرُ.

[شرح ابن أبى الحديد (١/ ٤٨٣)، وتاريخ الطبرى (٦/ ٩)]

❑❑❑

(١) أى: سهم مائر خفيف نافذ داخل فى الأجسام. (٢) أى: ما يلزم حفظه وحمايته.
(٣) خفره: أجاره ومنعه وآمنه.
(٤) قِرنك: كفؤك فى الشجاعة.والمراد: العدوُّ المواجه. (٥) سورة الأحزاب: ١٦.

(١٤) خطبة أخرى للإمام على بصفين

وخطب ﷺ بصفين، فقال :

« الحمدُ لله على نعمه الفاضلة على جميعِ مَنْ خلَقَ من البَرِّ والفاجرِ، وعلى حُججه البالغة على خلْقه، مَنْ أطاعه منهم ومَنْ عصاه، إنْ يرحمْ فبفضله ومنّه، وإنْ عذَّبَ فبما كسبتْ أيديهم، وإنَّ اللهَ ليسَ بظلاَّم للعبيد. أحمدُه على حُسْنِ البلاءِ، وتظاهرِ النعماء، وأستعينُه على ما نَابنا منْ أمْرِ الدُّنيا والآخرة، وأتوكلُ عليه، وكفَى بالله وكيلاً. ثم إنّى أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، أرسلَه بالهُدَى ودينِ الحقِّ، فكانَ علمه فيه رؤوفاً رحيماً، أكرمَ خلْقِ اللهِ حسَباً، وأجملهم منظراً، وأسْخاهم نفْساً، وأبرَّهم لوالدٍ، وأوصلهم لرحمٍ، وأفضلهم علماً، وأثقلهم حلماً، وأوفاهم لعهدٍ، وآمنهم على عقْدٍ، لم يتعلقْ عليه مسلمٌ ولا كافرٌ بمظلمةٍ قط، بلْ كانَ يُظْلَم[1] فيغفر، ويقدرُ فيصفح، حتى مضَى ـ صلَّى الله عليه وآله ـ فكانَ ذهابُه أعظمَ المصيبةِ على أهلِ الأرضِ البرِّ والفاجرِ، ثم تركَ فيكمْ كتابَ اللهِ يأمركم بطاعةِ اللهِ، وينهاكم عنْ معصيته.

وقَدْ عهدَ إلىَّ رسولُ الله ﷺ عهداً، فلستُ أحيدُ عنه، وقَدْ حضَركم عَدوُّكم، وعلمتم أنَّ رئيسهم منافقٌ يدعوهم إلى النارِ. وابنُ عمِّ نبيِّكم معكم وبينَ أظهركم يدعوكم إلى الجنةِ، وإلى طاعةِ ربكم، والعملِ بسُنَّةِ

(١) يظلم : بضم الياء وتسكين الظاء وفتح اللام.

نَبـيكم، ولا سـواءٌ[1] مَنْ صلَّى قبلَ كل ذكْرٍ، لا يَسبقنى بصلاةٍ مع رسولِ الله أحدٌ. وأنا من أهل بدرٍ، ومعاويةُ طليقٌ. واللهِ إنَّا على الحقِّ، وإنَّهم على الباطلِ؛ فلا يَجْتَمِعُنَّ على باطلهم، وتَتفرقوا عن حقِّكم، حتى يغلبَ باطلُهم حقَّكم. قَاتلوهم يُعذِّبْهُمُ اللهُ بأَيديكم، فإنْ لم تَفعلوا يعذِّبهم بأَيدى غيرِكم».

[شرح ابن أبى الحديد (١/ ٥٠٣)]

(١٥) خطبة للإمام على بعد التحكيم

وخطب الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ بعد فشل التحكيم، فقال :

« الحمدُ للهِ وإنْ أتَى بالخطبِ الفادحِ[2]، والحدثِ[3] الجليلِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، ليسَ معه إله غيره، وأن محمداً عبدُه ورسولُه ـ صلى الله عليه وآله .

أما بعدُ.. فإنَّ معصيةَ الناصحِ الشفيقِ العالمِ المجرِّبِ، تورثُ الحسرةَ، وتُعقبُ الندامةَ، وقد كنتُ أمرتكم فى هذه الحكومةِ أَمرى، ونخلتُ لكم مخزونَ رأيى، لو كانَ يُطاع لقصيرٍ[4] أمرٌ، فأَبيتم علىَّ

---

(١) أى: ولا مثل من صلى.
(٢) من فدحه الدين، أى: أثقله.
(٣) أى: الحادث.
(٤) قصير، هو مولى خزيمة الأبرش، وهو مثل.

إباءَ المخالفينَ الجفاةَ، والمنابذينَ العُصَاة، حتى ارتابَ الناصحُ بنصحه، وضَنَّ الزندُ بقدحه، فكنتُ وإياكم كما قال أخو هَوازن[1]:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِى بِمُنْعَرجِ اللِّوَى فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إلاَّ ضُحَى الغَدِ

ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حَكَمَيْنِ قد نَبَذَا حُكْمَ القرآنِ وراءَ ظهورهما، وأَحْيَيَا ما أماتَ القرآنُ، واتبع كلُّ واحدٍ منهما هَواه، بغيرِ هُدًى منَ اللهِ، فحَكَما بغير حجةٍ بينةٍ، ولا سنةٍ ماضيةٍ، واخْتَلَفا فى حُكمهما وكِلاهما لم يرشدْ، فبرئ اللهُ منهما ورسولُه وصالحُ المؤمنينَ، استعدُّوا وتَأَهَّبوا للمسيرِ إلى الشَّام».

[نهج البلاغة (١/ ٤٤)، وتاريخ الطبرى (٦/ ٤٣)، والإمامة والسياسة (١/ ١٠٥)].

(١٦) خطبة لأمير المؤمنين على ﷺ فى الاعتزاز بالعشيرة.. وأنها الركن الشديد

أخرج أبو الشيخ عن على ﷺ أنه خطب فقال:

«عشيرةُ الرجلِ للرجلِ خيرٌ منَ الرجلِ لعشيرته؛ إنه إنْ كَفَّ يَدَهُ عنهم كَفَّ يداً واحدةً، وكَفُّوا عنه أيدى كثيرةً مع مودتهم وحِفاظهم

(١) هو دريد بن الصمة.

ونُصرتهم ،حتى لربما غضبَ الرجلُ للرجلِ وما يعرفه إلا بحَسَبِه، وسأتلوا عليكم بذلكَ آياتٍ من كتاب الله».. فتلا هذه الآية :

﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ (١)..

قال على رضي الله عنه :

« والركنُ الشديدُ: العَشيرة، فَلَمْ تكن لِلُوطٍ عشيرة، فوالذى لا إله إلا هو: ما بعثَ الله نبيّاً قَطُّ بعدَ لوطٍ إلا فى ثروةٍ من قومه».

وتلا رضي الله عنه هذه الآية فى شُعيب (عليه السلام) :

﴿ .. وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا .. ﴾ (٢)..

قال على رضي الله عنه :

«كان مكفوفاً فَنسبوه إلى الضَّعف».

﴿ .. وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ .. ﴾ (٣)..

قال على رضي الله عنه :

«فَوالذى لا إلهَ غيرُه: مَا هابوا جلالَ ربِّهم إلا العشيرةَ ».

[كذا فى الكنز (١/ ٢٥٠)]

---

(١) سورة هود : ٨٠.

(٢،٣) سورة هود : ٩١.

obeikandl.com

(١٧) خطبة لأمير المؤمنين على رضي الله عنه
حول تنبيهات تتعلق بصيام شهر رمضان المبارك

أخرج الحسين بن يحيى القطان ، والبيهقى ، عن الشعبى ، قال : كان على رضي الله عنه يخطب إذا حضرَ رمضان ، ثم يقول :

« **هذا الشهرُ المباركُ الذى فرضَ اللهُ صيامَه ولم يفرضْ قيامه .. ليحذر رجلٌ أن يقولَ : أصومُ إذا صامَ فلانٌ ، وأُفْطِرُ إذا أفطر فلانٌ .**

ألاَ إنَّ الصِّيامَ ليسَ مِنَ الطعامِ والشرابِ (١) ، **ولكنْ مِنَ الكذبِ والباطلِ والكفرِ .**

ألاَ لا تُقَدِّموا الشَّهرَ ، إذَا رأيتم الهلالَ فصُوموا ، وإذا رَأيتموه فأَفطروا ، فإنْ غُمَّ عليكُم فأتموا العِدَّة (٢) ، .

قال : كان يقول ذلك بعد صلاة الفجر وصلاة العصر .

[كذا فى الكنز (٤/ ٣٢٢)]

---

(١) أى: ليس فقط ... إلخ.

(٢) أى: أتموا عدة شعبان ثلاثين يوماً، كما ورد فى الحديث الشريف.

(١٨) خطبة لأمير المؤمنين على ﷺ
فى التذكير بالموت وضرورة العمل لما بعده

أخرج الصابونى فى «المائتين »وابن عساكر، عن على ﷺ أنه خطب، فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر الموت، فقال :

« عبادَ اللهِ.. واللهِ: الموتُ ليسَ منه فَوْتٌ، إنْ أقمتم له أَخذكم، وإنْ فَررتم منه أَدرككم، فالنجاةَ النجاةَ، والوَحَاءَ الوَحَاءَ(١)، ورَاءكم طالبٌ حثيثٌ(٢) : القبرُ، فاحْذَروا ضغطته وظُلْمَتَهُ ووَحْشَتَهُ. ألاَ وإنَّ القبرَ حفرةٌ مِنْ حُفَرِ النارِ أو روضةٌ مِنْ رياضِ الجنةِ. ألاَ وإنَّه يتكلَّمُ فى كلِّ يومٍ ثلاثَ مراتٍ فيقولُ: أنا بيتُ الظُّلمة، أنا بيتُ الدُّود، أنا بيتُ الوَحْشَة. أَلاَ وإنَّ وراءَ ذلكَ ما هُوَ أشدُّ منه، نارٌ حَرُّها شديدٌ، وقَعْرُها بعيدٌ، حُلِيُّها حديدٌ، وخَازنُها مالكٌ، ليسَ للهِ فيه (وفى لفظ: فيها) رحمةٌ. وألاَ وراء ذلكَ جنةٌ عَرْضُها السَّمواتُ(٣) والأرضُ أُعدَّتْ للمتقينَ جَعلنا اللهُ وإيَّاكم مِنَ المتقينَ، وأَجارنا وإيَّاكمْ مِنَ العذابِ الأليمِ» .

[كذا فى الكنز (٨/ ١١٠)]

[وذكر ابن كثير فى البداية (٨/ ٦)] هذه الخطبة عن ابن نباتة، قال:

صعد على ﷺ ـ ذات يوم ـ المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وذكر الموت ـ فذكر نحوه، وزاد بعد قوله :

---

(١) أى: السرعة السرعة. (٢) أى: سريع. (٣) فى «الكنز» : كعرض السماء.

« أنا بيتُ الوَحشة، ألاَ وإنَّ وراءَ ذلك يومٌ يشيبُ فيه الصغيرُ، ويسكرُ فيه الكبيرُ.. ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ (١) ».

وزاد فى روايته :

« ثم بكى، وبكى المسلمون حوله ».

(١٩) خطبة لأمير المؤمنين على ﷺ فى الإشارة إلى ما فى الحياة الدنيا من الفتن وأنها بالبلاء محفوفة، وبالغدر موصوفة

أخرج الدينورى، وابن عساكر ، عن عبد الله بن صالح العجلى، عن أبيه قال : خطب على بن أبى طالب ﷺ فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبى ﷺ، ثم قال :

« عِبَادَ الله، لا تَغُرَّنَّكم الحياةُ الدُّنيا فإنها دارٌ بالبلاءِ محفوفةٌ، وبالفناءِ معروفةٌ، وبالغدرِ موصوفةٌ، وكلُّ ما فيها إلى زوالٍ، وهى ما بينَ أهلها دولٌ وسِجالٌ، لنْ يسلمَ منْ شرِّها نُزَّالها، بَيْنَا أهلُها فى رخاءٍ(٢) وسرورٍ إذا هم منها فى بلاءٍ وغرورٍ، العيشُ فيها مذمومٌ،

(١) سورة الحج: ٢ .
(٢) أى: سعة فى العيش.

والرخاء فيها لا يدومُ، وإنما أهلُها فيها أغراضٌ مستهدفةٌ[1] ترَميهم بسِهامها، وتَقصمهم بحِمَامها[2]. عباد الله.. إنكم وما أنتمْ مِنْ هذه الدُّنيا عن سبيلِ مَنْ قد مَضى ممن كانَ أطولَ منكم أعماراً، وأشدَّ منكم بطشاً، وأعمرَ ديارا، وأبعدَ آثاراً، فأصبحتْ أصواتُهم هامدةً[3] خامدةً من بعدِ طولِ تَقلُّبِها، وأَجسادهم باليةً، وديارهم خاليةً، وآثارهم عافيةً[4]، واستبدلوا بالقصورِ المشيدةِ[5]، والسُّرُرِ[6] والنمارقِ[7] الممهَّدة: الصخورَ والأحجارَ المسنَّدةَ فى القبورِ الملاطيةِ الملحدةِ التى قد بينَ الخَراب[8] فناؤها، وشيدَ بالترابِ بناؤها، فمحلها مقتربٌ، وساكنها مغتربٌ، بينَ أهلها عمارةُ موحشينَ وأهلُ محلةٍ متشاغلينَ لا يَستأنسون بالعمران، ولا يَتواصلون تواصلَ الجيرانِ، على ما بَينهم مِنْ قُربِ الجوارِ، ودُنُوِّ الدَّار، وكيفَ يكونُ بينهم تَواصلٌ وقد طَحنهم[9] البلاءُ، وأكلتهم الجنادلُ[10] والثَّرى؟ فأصْبَحوا بعدَ الحياةِ أمواتاً، وبعدَ غَضارةِ العَيْشِ[11] رُفَاتاً[12].. فجمعَ بهم الأحباب.. وسكَنُوا الترابَ..

(١) أغراض: جمع غرض وهو الهدف.
(٢) الحمام ـ بكسر الحاء ـ : الموت .. أى : تكسرهم بموتها.
(٣) أى: ساكنة.
(٤) أى: ممحوة.
(٥) أى: مبنية بالشيد، وهو كل ما طليت به الحوائط من جص وغيره.
(٦) جمع سرير.
(٧) جمع نمرقة، أى: الوسادة.
(٨) كذا، وفى «صفة الصفوة» : بُنى على الخراب.
(٩) أى: أهلكهم.
(١٠) جمع جندل، وهو الصخر العظيم.
(١١) أى: طيب العيش ولذته.
(١٢) الرفات :كل ما دُقَّ وكُسِر.والمراد: بقايا جثث الموتى.

وظَعنوا[1] فليسَ لهم إيابٌ، هيهاتَ هيهاتَ.. ﴿كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[2] .. فكأنْ قَدْ صِرْتُمْ إلى ما صاروا عليه من الوحدةِ والبلى في دارِ الموتى، وارتُهِنتم في ذلكَ المضجعِ، وضمَّكم ذلك المستودعُ، فكيفَ بكم لو قَدْ تناهتِ الأمورُ، وبُعثِرتِ القبورُ وحُصِّلَ ما في الصدورِ، وأوقفتم للتحصيلِ بينَ يدَي ملكٍ جليلٍ؟ فطارتِ القلوبُ لإشفاقِها [3] منْ سالفِ الذنوبِ، وهُتِكتْ عنكم الحُجُبُ والأستارُ، فظهرتْ منكم العيوبُ والأسرارُ، هُنالك تُجزَى كلُّ نفسٍ بما كسبتْ ..

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[4]، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾[5] .

جعلنا اللهُ وإياكم عاملينَ بكتابِه، متَّبعينَ لأوليائه حتَّى يُحِلَّنا وإياكم دارَ المُقامةِ منْ فضلِه، إنه حميدٌ مجيدٌ .. [كذا في الكنز (٨/ ٢١٩)، والمنتخب (٦/ ٣٢٤)] وذكرها ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ١٢٤) بطولها، وزاد في أولها: إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطب، فقال:

---

(١) الظعن: السفر، والمراد: الرحيل عن الدنيا. (٢) سورة المؤمنون: ١٠٠.
(٣) أي: لخوفها. (٤) سورة النجم: ٣١. (٥) سورة الكهف: ٤٩.

« الحمدُ لله، أَحمدُه وأَستعينُه، وأُومنُ به وأتوكلُ عليه، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أرسلَه بالهُدى ودينِ الحقِّ ليُـزيحَ[1] به علَّتَكم، ولِيُوقظَ به غَفلتكم، واعْلَموا أنكم ميتونَ، ومبعوثونَ منْ بعدِ الموتِ، وموقوفونَ على أعمالِكم، ومَجزيُّون بِها ، فَلا تَغُرَّنكم الحياةُ الدُّنيا » ـ فذكر نحوه.

(٢٠) خطبة لأمير المؤمنين على رضي الله عنه بعد أن شيع جنازة

أخرج أبو نعيم فى [الحلية(١/ ٧٧)] عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، أن علياً رضي الله عنه شيَّع جنازة ، فَلَمَّا وُضِعَت فى لحدها عَجَّ أهلها[2] وبَكَوْا، فقال :

« ما تَبكون؟ أمَا واللهِ لو عَاينوا ما عاينَ مَيِّتُهُمْ لأَذهلتهم مُعَاينتهم عَنْ ميتهم، وإنَّ له فيهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحدٌ». ثم قام فقال: «أُوصيكم ـ عباد الله ـ بتقوى اللهِ الذى ضربَ لكم الأمثالَ ووَقَّتَ لكم الآجالَ، وجعلَ لكم أسماعاً تَعِى ما عَناها، وأبصاراً لتجلوَ عَنْ غشَاها، وأفئدةً تَفهم مَا دهَاهَا فى تركيبِ صُورها، وما أَعمرها،

---

(١) أى: ليزيل به.

(٢) أى: رفعوا أصواتهم بالبكاء.

فإنَّ الله لم يَخلقكم عَبثاً ولم يضربْ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً، بَلْ أكرمكم بالنعمِ السَّوابغِ(١)، وأرفدكم بأوفرِ الروافدِ(٢)، وأحاطَ بكم الإحصاءَ، وأرصدَ لكُمُ الجزاء فى السَّراءِ والضراءِ، فاتقوا اللهَ عبادَ الله، وجدُّوا فى الطلبِ، وبَادِروا بالعملِ مقطِّعَ النهمات(٣)، وهَادمَ اللذاتِ، فإنَّ الدُّنيا لا يدومُ نعيمُها، ولا تُؤمَن فَجائعُها، غرورٌ حائلٌ، وشبحٌ فائلٌ(٤)، وسنادٌ مائلٌ، يَمضى مستطرفاً، ويُردى مستردفاً بإتعابِ شَهواتها، وختَلِ تَراضعها، اتعظوا عبادَ الله بالعبرِ، واعتبروا بالآياتِ والأثرِ، وازدجروا بالنُّذُرِ، وانتفعوا بالمواعظِ، فكأنْ قد علَقتكُم مخالبُ (٥) المنيَّة، وضمَّكم بيتُ التراب، ودَهمتكم مفظعاتُ الأمورِ بنفخةِ الصورِ، وبعْثَرةِ القبورِ، وسياقةِ المحشرِ، وموقفِ الحسابِ بإحاطةِ قدرةِ الجبارِ، كلُّ نفسٍ معها سائقٌ يَسوقها لمحشرِها، وشاهدٌ يشهدُ عليها بعَملها ﴿ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾(٦)، فَارْتَجَّتْ(٧) لذلكَ اليومِ البلادُ، ونادَى المنادِ، وكانَ يوم التَّلاقِ، وكُشفَ عَن سَاقٍ، وكُسفتِ الشمسُ،

---

(١) أى: الكاملة.
(٢) أى: العطايا.
(٣) أى: الحاجات، والمراد من مقطع النهمات وهادم اللذات: الموت.
(٤) أى: ضعيف.
(٥) جمع مخلب، وهو لسباع الطيور والبهائم بمنزلة الظفر للإنسان.
(٦) سورة الزمر: ٦٩.
(٧) أى: اضطربت.

وحُشِرتِ الوحوشُ مكانَ مواطنِ الحشرِ، وبدتِ الأسرارُ، وهَلَكَتِ الأشرارُ، وارتجَّتِ الأفئدةُ، فنزلتْ بأهلِ النارِ منَ اللهِ سطوةٌ مُجيحةٌ (١)، وعقوبةٌ مُنيحةٌ، وبرزتِ الجحيمُ لَها كُلُبٌ ولُجبٌ(٢)، وقَصيفُ (٣) رَعْدٍ، وتَغيُّظٌ ووَعيد، تأجَّجَ جَحيمُها، وَغَلَى حَميمُها، وتَوقَّد سَمومُها فلا ينفسُ خَالدها، ولا تَنقطع حَسراتُها، ولا يقصمُ كبولُها، معَهم ملائكةٌ يَبشرونهم بنزلٍ مِنْ حميمٍ وتصليةِ جحيمٍ، عَنِ اللهِ محجوبونَ، ولأوليائِه مفارقونَ، وإلى النارِ مُنطلقُونَ. عبادَ اللهِ .. اتقوا اللهَ تقيةَ مَنْ كَنعَ(٤) فخنعَ(٥)، ووجلَ(٦) فرحلَ، وحذرَ فأبصرَ فازدجرَ(٧)، فاحتثَّ (٨) طلباً، ونَجا هرباً، وقدمَ للمَعادِ، واستظهرَ بالزادِ، وكَفى باللهِ مُنتقماً وبصيراً، وكَفى بالكتابِ خَصْماً وحَجيجاً، وكَفى بالجنةِ ثواباً، وكَفى بالنارِ وبَالاً وعقاباً، وأستغفرُ اللهَ لِي ولَكُم».

❑❑❑

---

(١) أي: مُهلكة.
(٢) أي: صوت وجلبة مع اختلاط.
(٣) أي: صوت هائل.
(٤) أي: خضع ولان.
(٥) أي: ذَلَّ.
(٦) وجل: خاف.
(٧) أي: كف نفسه.
(٨) أي: أسرع.

ومن مواعظ أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر ،عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال عمر لعلى رضي الله عنه : عظنى يا أبا الحسن. قال :

« **لا تجعلْ يقينكَ شكّاً، ولا علمكَ جهلاً،ولا ظنكَ حقّاً، واعلمْ أنه ليسَ لكَ منَ الدُّنيا إلا ما أعطيتَ فأمضيتَ، وقَسمتَ فَسويتَ، ولبستَ فأبليتَ** » .

قال : صدقت يا أبا الحسن.

[كذا فى الكنز (٨ / ٢٢١)]

وأخرج البيهقى، عن على بن أبى طالب رضي الله عنه أنه قال لعمر رضي الله عنه :

« **يا أميرَ المؤمنينَ:إنْ سرَّكَ أن تَلْحقَ بصاحبيْكَ فأقصرِ الأملَ، وكُلْ دُون الشّبَعِ، وأَقْصِرِ الإزارَ، وارْفَعِ القميصَ، واخْصِفِ النعلَ تلحقْ بهما**» .

[كذا فى الكنز (٨ / ٢١٩)]

وأخرج أبو نعيم فى «الحلية» عن على رضي الله عنه قال :

« **ليسَ الخيرُ أنْ يكثرَ مالُكَ وولدكَ، ولكنَّ الخيرَ أن يكثرَ علْمُكَ، ويَعظم حلمكَ،وتباهى بعبادةِ ربكَ، فإنْ أحسنْتَ حمدتَ اللهَ، وإن أسأتَ استغفرتَ اللهَ، ولا خيرَ فى الدنيا إلا لأحدِ رجلينِ : رجلٍ أذنبَ ذنباً فهو**

يتدارك ذلكَ بتوبةٍ، أو رجلٍ يُسارع فى الخيراتِ، ولا يقلُّ عملٌ فى تقوى؛ وكيف يقلُّ ما يُتقبل».

وأخرج ابن عساكر فى «أماليه» ـ عن على ﷺ ـ نحوه.

[كما فى الكنز (٨ / ٢٢١)]

وأخرج ابن عساكر، عن عقبة بن أبى الصهباء، قال:

« لما ضربَ ابن ملجم عَلِيّاً ﷺ دخلَ عليه الحسنُ ﷺ وهو باكٍ، فقال له: ما يُبكيك يا بُنَيَّ؟ . قال: وما لى لا أبكى وأنتَ فى أول يوم من الآخرةِ، وآخرِ يومٍ مِنَ الدنيا. فقال: « يا بُنَيَّ.. احفظْ أربعاً وأربعاً لا يضرُّكَ ما عملتَ معهنَّ. قال: وما هُنَّ يا أبت؟. قال: إنَّ أَغْنَى الغِنَى العقلُ وأكبرَ الفقرِ الحُمقُ، وأوحَشَ الوَحْشَةِ العُجْب، وأكرمَ الكرمِ حُسْنُ الخُلق. قال: قلتُ: يا أبت.. هذه الأربعُ فأعْلِمْنى الأربع الأُخَر. قال: وإياكَ ومصادقةَ الأحمق فإنه يريد أن ينفعكَ فيضُرُّكَ، وإياكَ ومصادقةَ الكذابِ فإنهُ يُقَرِّبُ عليكَ البعيدَ، ويُبعِّدُ عليكَ القريبَ، وإياكَ ومصادقةَ البَخيل فإنه يَبعُدُ عنكَ أحوجَ ما تكونُ إليه، وإياكَ ومصادقةَ الفاجرِ فإنه يبيعكَ بالتافه».

[كذا فى الكنز (٨ / ٢٣٦)]

وعند البيهقى، وابن عساكر، عن على ﷺ أنه قال:

« التوفيقُ خيرُ قائدٍ، وحُسنُ الخُلُق خيرُ قرينٍ، والعقلُ خيرُ صاحبٍ، والأدبُ خيرُ ميراثٍ، ولا وحشةَ أشدُّ مِنَ العُجْبِ ».

[كذا فى الكنز (٨ / ٢٣٦)]

وأخرج ابن السمعانى فى «الدلائل»، عن على ﷺ، قال :

« لا تنظرْ إلى مَنْ قالَ ، وانظرْ إلى ما قالَ ».

وعنده أيضاً عن على ﷺ أنه قال :

« كلُّ إخاءٍ مُنقطعٌ إلاّ إخاءٌ كانَ على غيرِ الطَّمع ».

[كذا فى الكنز (٨ / ٢٣٦)]

❑❑❑

obeikandl.com

من وصايا علي رضي الله عنه (١) :

وصيته .كرم الله وجهه. لابنه الحسن رضي الله عنه

فقد روى عن الحسن بن على رضي الله عنهما أنه قال :

« أَوصانى أبى رضي الله عنه قبل موته بثلاثينَ خَصْلةً، قال :

يا بُنَىَّ (٢) .. إنْ أنتَ عملتَ بها فى الدنيا سلَّمكَ اللهُ مِنْ شرِّ الدُّنيا والآخرةِ. قال : قلتُ : وما هى يا أبه (٣)، فقال :

احذرْ مِنَ الأمورِ ثلاثاً ، وخَفْ ثلاثاً ، وارْجُ ثلاثاً ، ووَافِقْ ثلاثاً ، واسْتَحى مِنْ ثلاثٍ، وافزعْ إلى ثلاثٍ(٤)، وشُحَّ (٥)على ثلاثٍ، وتَخلَّصْ إلى ثلاثٍ ، واهربْ إلى ثلاثٍ ، وجَانِبْ ثلاثاً : يَجْمَعِ اللهُ لكَ حُسْنَ السِّيرةِ فى الدُّنيا والآخرةِ.

فَأما الذى أَمَرْتُكَ أنْ تَحذرها: فاحْذَرِ الكِبْرَ والغضبَ والطمعَ، فأما الكبرُ: فإنه خَصلةٌ مِنْ خصالِ الأشرارِ . والكِبرياءُ (٦) رداءُ الله ـ عَزَّ وجلَّ ـ ومَنْ أسكنَ اللهُ قَلْبَهُ مِثْقالَ حبةٍ مِنْ كِبْرٍ أورده النارَ. والغضبُ

---

(١) كما جاء فى كتاب « دستور معالم الحكم» للإمام القضاعى ـ رحمة الله عليه.

(٢) بنىّ : تصغير ابن.

(٣) يا أبه ـ بالهاء ـ ويقال فى النداء أيضاً : يا أبت ـ بفتح التاء ، أو كسرها ـ ويا أبتاه، ويا أباه ..كلها بمعنى: يا أبى.

(٤) أى: التجئ إليهن وتحصن بهن.

(٥) أى: ابخل، والمراد: ابعدْ عنها واجتنبها.

(٦) الكبرياء : العظمة، وهى من الصفات التى قد خص الله تعالى بها نفسه، فلا يتصف بها غيره.

يُسفِّهُ الحليمَ ، ويُطيشُ العالمَ، ويُفقدُ معه العقلُ، ويَظهر معه الجهلُ. والطمعُ فَخٌّ مِنْ فخاخِ إبليسَ، وشَرَكٌ مِنْ عظيمِ احتباله، يصيدُ به العلماءَ والعقلاءَ وأهلَ المعرفةِ وذوى البصائرِ.

قال: قلتُ : صدقتَ يا أَبَهْ .. فأخبرْنى عن قولك : خَفْ ثلاثًا.

قال : نَعم يا بُنَىَّ .. خَفِ اللهَ ، وخَفْ مَنْ لا يخافُ اللهَ ، وخَفْ لسانكَ فإنه عَدوُّكَ على دينكَ؛ يؤمِّنكَ اللهُ جميعَ ما خفتَه(١).

قال : صدقتَ يا أبه .. فأخبرنى عن قولك : وارْجُ ثلاثًا.

قال: يا بُنَىَّ .. ارْجُ عَفْوَ اللهِ عن ذنوبكَ، وارْجُ محاسنَ عملكَ، وارْجُ شفاعةَ نبيكَ عليه السلام.

قلتُ : صدقتَ يا أبه .. فأخبرنى عن قولك : وَافِقْ ثلاثًا.

قال :نَعم .. وَافِقْ كتابَ اللهِ، ووَافِقْ سُنَّةَ نبيك عليه السلام، ووَافِقْ ما يوافقُ الحقَّ والكتابَ.

قلتُ : صدقتَ يا أبه .. فأخبرنى عن قولك : اسْتَحِى مِنْ ثلاثٍ.

قال : نَعم يا بُنَىَّ .. اسْتَحِى من مطالعةِ اللهِ إياكَ وأنتَ مقيمٌ على ما يَكره، واسْتَحِى مِنَ الحفظةِ الكرامِ الكاتبينَ، واسْتَحِى مِنْ صالحِ المؤمنينَ.

قلتُ: صدقتَ يا أبه .. فأخبرنى عن قولك : افزعْ إلى ثلاثٍ.

---

(١) أى: احذر عثراته، ولا تجعل له عليك سلطانًا.

قال : نَعم، افزعْ إلى الله فى ملمّات أمورك (١)، وافزعْ إلى التوبةِ فى مَساوئ عملكَ (٢)، وافزعْ إلى أهلِ العلمِ وأهلِ الأدبِ.

قلتُ : صدقتَ يا أبه .. فأخبرنى عن قولك: شُحَّ على ثلاثٍ.

قال : نَعم، شُحَّ على عمرك أنْ تفنيه مما هو عليكَ لا لكَ، وشُحَّ على دينكَ ولا تبذله للغضبِ، وشُحَّ على كلامكَ إلا مَا كان لكَ ولا عليكَ.

قلتُ : صدقتَ يا أبه .. فأخبرنى عن قولك : تَخلَّصْ إلى ثلاثٍ.

قال : نَعم يا بُنَىَّ .. تَخلَّصْ إلى معرفتكَ نفسكَ وإظهارِ عُيوبها، ومَقتكَ إياها، وتَخلَّصْ إلى تَقْوَى اللهِ، ثم تَخلَّصْ إلى إخمالِ نفسك(٣)، وإخفاءِ ذِكْرِكَ (٤).

قلتُ : صدقتَ يا أبه .. فأخبرنى عن قولك : واهربْ مِنْ ثلاثٍ.

قال : نَعم يا بُنَىَّ .. اهربْ مِنَ الكذبِ، واهربْ مِنَ الظالمِ وإنْ كان ولدكَ أو والدكَ، واهربْ مِنْ مواطنِ الامتحانِ التى يُحتاجُ فيها إلى صبركَ.

قلتُ : صدقتَ يا أبه .. فأخبرنى عن قولك : جَانبْ ثلاثًا.

قال : نَعم يا بُنَىَّ .. جانبْ هواك وأهلَ الأهواءِ، وجانبِ الشَّرَّ وأهلَ الشَّرِّ، وجانبِ الحمْقَى وإنْ كانوا متقرِّبين .. والسلام ».

---

(١) أى: فيما نزل بك من الشدائد. (٢) فى مساوئ عملك، أى: فى عيوبه.

(٣) أى: إلى قعودها عن الافتخار والتعاظم وحب الرياسة.

(٤) أى: إخفاء شهرتك بين الناس حتى تسلم من حقدهم عليك وحسدهم لك.

ووصيته (كرم الله وجهه) لابنه الحسن رضي الله عنه لما ضربه ابن ملجم

فقد دخل عليه الحسن رضي الله عنه وهو باك. فقال له : ما يبكيك يا بنى ؟. فقال له: ما لى لا أبكى وأنت فى أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا !.. فقال له :

« يا بُنَىَّ .. احفظْ عنّى أربعًا وأربعًا ؛ لا يضركَ ـ ما عملتَ بهنَّ ـ شىءٌ.

قلتُ : وما هُنَّ يا أبه ؟

قال : إنَّ أَغْنَى الغنَى العقلُ، وأكثرَ الفقرِ الحمقُ، وأوحشَ الوحشةِ العُجْبُ، وأكرمَ الحسَبِ حُسْنُ الخُلُقِ.

قلتُ : يا أبه .. هذه أربع ؛ فأعطنى الأربع.

قال : يا بُنَىَّ .. إيّاكَ ومصادقةَ الأحمقِ[1] فإنه يريدُ أنْ ينفعكَ فيَضُرُّكَ. وإيَّاكَ ومصادقةَ الكذابِ، فإنه يُقَرِّبُ عليكَ البعيدَ، ويُبَعِّدُ عليكَ القريبَ. وإياكَ ومصادقةَ البخيلِ، فإنه يقعدُ بكَ عَنْ أحوجِ ما تكونُ إليه. وإياكَ ومصادقةَ الفاجرِ، فإنه يبيعكَ فى نفاقه[2]. .

---

(١) أى: إياك ومصادقة الجاهل .. لأنه لا يعرف طريق النفع لنفسه فكيف يعرفه لغيره ويهديه سبيل الرشاد ؟!.

(٢) فى نفاقه، أى: فى رواجه.

ووصيته الجامعة لمكارم الأخلاق

التى أوصى بها ولده محمد بن الحنفية رضي الله عنه

فقد قال الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ فى تلك الوصية :

« يا بُنىَّ.. أوصيكَ بتقوى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فى الغيبِ والشهادةِ ، وكلمةِ الحقِّ فى الرِّضا والغضبِ، والقَصْدِ فى الفقرِ والغنى، والعدلِ على الصديقِ والعدوِّ، والعملِ فى النشاطِ والكسلِ، والرِّضا عن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فى الشدةِ والرخاءِ.

يا بُنىَّ.. ما شرٌّ بعدَه الجنَّةُ شرٌّ.. ولا خيرَ بعدَه النارُ خيرٌ.. وكلُّ نعيمٍ دونَ الجنةِ حقيرٌ.. وكلُّ بلاءٍ دونَ النارِ عافيةٌ.

واعلمْ يا بُنَىَّ أنَّ مَنْ أَبْصرَ عيبَ نفسه شُغل عَنْ عيبِ غيرِه، ومَنْ رَضِىَ بقسمِ اللهِ لم يحزنْ على ما فاته، ومَنْ سَلَّ سيفَ البَغْى قُتل به، ومَنْ حفرَ لأخيه بئرًا وقعَ فيها، ومن هتكَ حجابَ أخيه انكشفتْ عوراتُ بنيه، ومَنْ نسىَ خَطيئته استعظمَ خطيئةَ غيرِه، ومَنْ كابرَ الأمورَ عطبَ، ومَنِ اقتحمَ البحرَ غَرِقَ، ومَنْ أُعجبَ برأيه ضَلَّ، ومَنِ اسْتَغنى بعقله زَلَّ، ومَنْ تكبَّرَ على الناسِ ذَلَّ، ومَنْ سَفِهَ عليهم شُتِم، ومَنْ سَلَكَ مَسالكَ السُّوءِ اتُّهِم، ومَنْ خالطَ الأنذالَ حُقِّرَ، ومَنْ جالسَ العلماءَ وُقِّرَ، ومَنْ مزحَ استخفَّ به، ومَنْ أكثرَ منْ شىءٍ عُرِفَ به، ومَنْ كثرَ كلامُه كثرَ خطؤُه، ومَنْ كثرَ خطؤُه قَلَّ حياؤُه، ومَنْ قَلَّ حياؤُه قَلَّ وَرَعُهُ، ومَنْ قَلَّ وَرَعُهُ ماتَ قلبُه، ومَنْ ماتَ قلبُه دخلَ النارَ.

يا بُنَيَّ.. مَنْ نظرَ فى عيوبِ الناسِ ثم رَضِيَها لنفسه فذاكَ هو الأحمقُ بعينه، ومَنْ تفكَّرَ اعتبرَ، ومَنِ اعتبرَ اعتزلَ، ومَنِ اعتزلَ سلِمَ، ومَنْ تركَ الشَّهواتِ كانَ حُرّاً، ومَنْ تركَ الحسدَ كانتْ له المحبةُ عندَ الناسِ.

يا بُنَيَّ.. عزُّ المؤمن غناه عَن الناسِ، والقناعةُ مالٌ لا ينفدُ، ومَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذكرِ الموتِ رَضِىَ مِنَ الدنيا باليسيرِ، ومَنْ علمَ أنَّ كلامه مِنْ عمله قَلَّ كلامه إلا فيما يعنيه، العَجَبُ ممن خافَ العقابَ فلمْ يكفَّ ورجا الثوابَ فلم يعملْ. الفكرُ نورٌ، والغفلةُ ظلمةٌ، والجهالةُ ضلالةٌ، والسعيدُ مَنْ وُعظَ بغيرِه. الأدبُ خيرُ ميراثٍ، وحُسْنُ الخُلقِ خيرُ قَرِينٍ.

يا بُنَيَّ.. ليسَ معَ القطيعةِ نَما[1]، ولا معَ الفجورِ غِنَى.

يا بُنَيَّ.. العافيةُ عشرةُ أجزاءٍ، تسعةٌ منها فى الصمتِ إلا عَنْ ذكرِ اللهِ تَعالى، وواحدٌ فى تركِ مجالسةِ السُّفهاءِ. ومَنْ تَزيَّنَ بمعاصِى اللهِ فى المجالسِ أورثه اللهُ ذلاً، ومَنْ طلبَ العلمَ عُلِّمَ.

يا بُنَيَّ.. رأسُ العلمِ الرِّفقُ، وآفتُه الحِذقُ[2]، ومِنْ كنوزِ الإيمانِ الصبرُ على المصائبِ. العفافُ زينةُ الفقراءِ، والشكرُ زينةُ الأغنياءِ.

يا بُنَيَّ.. أَغنى الغِنى العقلُ، وأفقرُ الفقرِ الحمقُ، وأوحشُ الوحشةِ

---

(١) أى: نماء.

(٢) يقال: تحذلق الرجل ـ بزيادة اللام ـ إذا أظهر الحذق فادعى أكثر مما عنده.

العُجْبُ، وأكرمُ الحَسَبِ حسنُ الخلقِ. إياكَ ومصادقةَ الأحمقِ فإنه يريدُ أنْ ينفعكَ فيضرُّكَ. وإياكَ ومصادقةَ الكذَّاب فإنَّهُ يُقرِّبُ إليكَ البعيدَ ويُبعِّدُ عنكَ القريبَ. وإيَّاكَ ومصادقةَ البخيلِ فإنَّه يَبْعُدُ عنكَ أحوجَ ما تكونُ إليه. وإياكَ ومصادقةَ الفاجرِ فإنه يبيعكَ بالتافه.

يا بُنَيَّ.. كثرةُ الزيارةِ تورثُ المَلال، والطمأنينةُ قبلَ الخبرةِ ضدُّ الحزْم، وإعجابُ المرءِ بنفسه دليلٌ على ضعفِ عقله.

يا بُنَيَّ.. كَمْ نظرةٍ جلبتْ حسرةً، وكَمْ كلمةٍ سلبتْ نعمةً. لا شرفَ أعلى من الإسلامِ، ولا كرمَ أعزُّ منَ الزهدِ، ولا معقلَ أحرزُ[1] منَ الورعِ، ولا لباسَ أجملُ منَ العافيةِ، ولا مالَ أذهبُ للفاقةِ [2] منَ الرِّضَا بالقوتِ، ومَنِ اقتصرَ على بلغةِ الكفافِ[3] تَعجَّلَ الراحةَ.

يا بُنَيَّ.. الحرصُ مفتاحُ التعبِ، ومطيةُ النَّصَبِ، وداعٍ إلى اقتحامِ الذنوبِ، والشرهُ جامعٌ لمساوئِ العيوبِ، وكفاكَ أدباً لنفسكَ ما كرهته لغيركَ. لأخيكَ عليكَ مثلُ الذى لكَ عليه. ومَنْ تورطَ فى الأمورِ منْ غيرِ تَبصُّرٍ فى الصوابِ فقدْ تعرَّضَ لفدحاتِ النوائبِ. التدبيرُ قبلَ العملِ يؤمِّنكَ الندمَ. مَنِ استقبلَ وجوهَ الآراءِ عرفَ مواقعَ الخطإِ.

---

(١) معقل ـ بوزن مسجد ـ أى: ملجأ. والحرز: المكان الذى يحفظ فيه.

(٢) الفاقة: الفقر. (٣) بلغة الكفاف: ما يتبلغ به من العيش.

يا بُنَيَّ؛البخلُ جلبابُ المسكنة، والحرصُ علامةُ الفقر، وَصُولٌ[1] معدمٌ خيرٌ مِنْ جافٍ مكثرٍ. لكلّ شيء قوتٌ، وابنُ آدم قُوتُ الموتِ.

يا بُنَيَّ.. لا تؤيسنَّ [2] مذنباً على ذنبه ، فكمْ عاكفٍ على ذنبٍ خُتِمَ له بالخير، وكَمْ مقبلٍ على عملهِ أفسدَهُ فى آخرِ عمرهِ فصارَ إلى النارِ.

يا بُنَيَّ.. فى خلافِ النفسِ رشدُها [3] ،والساعاتُ تَنْقُصُ الأعمار ..

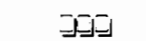

وقد رُوى أن علياً ـ كرم الله وجهه ـ كان يترنم [4] بالأبيات الآتية:

إنَّ المَكَارِمَ أَخْـــلاَقٌ مُطَهَّـــرَةٌ فَـالعَـقْلُ أَوَّلُهَـا وَالدِّيْنُ ثَانِيْـهَـا
وَالعِلْمُ ثَالِثُـهَـا وَالحِلْمُ رَابِعُـهَـا وَالجُوْدُ خَامِسُهَا وَالعُرْفُ سَادِيْهَا[5]
والبِـرُّ سَـابِعُـهَـا والصَّـبْرُ ثَامِنُهَـا والشُّكْرُ تَاسِعُهَا واللِّينُ عَاشِيهَا[6]
والعَـيْنُ تَعلمُ مِنْ عَـيْنَىْ مُحَـدِّثِهَـا إنْ كَـان مِنْ حِزْبِهَا أو مِنْ أعَادِيهَا
والنَّفْسُ تعلمُ أنّى لا أُصَـدِّقُـهَـا ولستُ أرشُـدُ إلا حِـينَ أَعْـصِـيْـهَـا

---

(١) وصول : كثير المواصلة مع الناس.
(٢) لا تؤيسن : لا توقعنه فى اليأس من رحمة الله. (٣) رشدها أى: صلاحها.
(٤) أى: كان يرجِّع صوته وهو ينشدها. (٥) لغة فى سادسها. (٦) لغة فى عاشرها.

ووصيته (كرم الله وجهه)
لابن عباس رضي الله عنهما

قال ابن عباس رضي الله عنهما :

ما انتفعتُ بشيء ـ بعدَ النبي ﷺ ـ انتفاعي بكلمات كتبهنَّ إليَّ أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه .. كتب إليَّ :

« بسم الله الرحمن الرحيم .. أمَّا بعدُ .. فإنَّ المرءَ يفرحُ بإدراك ما لم يكنْ ليفوتهُ، ويغتمُّ لفوتِ ما لمْ يكنْ ليدركَهُ، فإذا أتاكَ اللهُ منَ الدُّنيا شيئاً فلا تكثرنَّ به فرحاً. وإذا منعكَ منها فلا تكثرنَّ عليها حزناً. وليكنْ همُّكَ لما بعدَ الموتِ .. والسلام ».

ووصيته (كرم الله وجهه)
لكميل بن زياد

فعن عبد الرحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد ، قال :

أخذ أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه بيدى فأخرجنى إلى ناحية الجبَّان (١) فلما أصحر (٢) تنفس صعداء(٣)، ثم قال :

(١) أى: إلى جهة الصحراء.
(٢) أصحر، أى: خرج إلى الصحراء.
(٣) تنفس صعداء، الصعداء: التنفس الطويل.

« يا كميلُ .. إنَّ هذه القلوبَ أوعيةٌ ، فخيرُها أَوعاها للعملِ.. احفظْ عنّى ما أقولُ لكَ: الناسُ ثلاثةٌ: عالمٌ ربانىٌ، ومتعلّمٌ على سبيلِ نجاةٍ، وهمجٌ رعاعٌ(١) أتباعُ كلّ ناعقٍ غاوٍ،يميلونَ مع كلّ ريحٍ،لم يَستضيئوا بنورِ العلمِ ، ولم يَلجأوا إلى ركنٍ وثيقٍ.

يا كميلُ .. العلمُ خيرٌ منَ المالِ، العلْمُ يحرسكَ وأنتَ تحرسُ المالَ، والمالُ تُنْقصُهُ النَّفقةُ، والعلْمُ يزكو على الإنفاقِ.

يا كميلُ .. محبةُ العالمِ دَيْنٌ يُدَانُ به، يُكسبه العلمُ الطاعةَ لربه ـ عزَّ وجلَّ ـ فى حياته، وجميلَ الأُحدوثةِ بعدَ وفاته، ومنفعةُ المالِ تزولُ بزواله.. والعلمُ حاكمٌ والمالُ محكومٌ عليه.

يا كميلُ .. ماتَ خُزَّانُ المالِ وهم أحياءٌ، والعلماءُ باقونَ ما بَقِىَ الدهرُ، أعيانهم مفقودةٌ، وأمثالهم فى القلوب موجودةٌ. ها إنَّ ها هنا لَعلماً جَمّاً (٢) ـ وأشارَ إلى صدره ـ لو أصبتُ له حَمَلَةً. اللهمَّ بَلَى أصبتُه لقناً (٣) غيرَ مأمونٍ، يستعملُ آلةَ الدّين فى الدنيا، ويستظهرُ بحُججِ الله (٤) على أوليائه ، وبنعمه على كتابه ، أو منقاداً لحَمَلَةِ الحقّ ، لا بصيرةَ له فى إحيائه (٥) ، يقدحُ الشكُّ فى قلبه بأولِ

---

(١) الرعاع : أوغاد الناس. (٢) علمًا جمًا : علمًا كثيراً.

(٣) اللقن: هو السريع الفهم، يعنى أنه وجد حاملاً للعلم سريع الفهم له. لكنه غير مأمون على العلم. (٤) أى: يستعين بها.

(٥) أى: تابعاً لأهل الحق. ولكن ليس عن تفكُّر وتدبُّر وتيقُّن وبصيرة.

عارضٍ من شبهة. اللهمَّ لا ذا ولا ذاكَ.. أو منهوماً [1] باللذاتِ سلسَ القيادِ [2] للشهواتِ أو مغرماً بجمعِ الأموالِ والادخارِ ليسَا مِنْ رعاةِ الدينِ، أقربُ شَبَهاً بهما الأنعامُ السَّائمةُ[3]، كذلكَ يموتُ العلم بموت حَملتهِ. اللهمَّ بَلَى لَنْ تخلوَ الأرضُ مِنْ قائمٍ للهِ بحجةٍ إما ظاهرًا مشهوراً وإما خائفاً مغموراً [4] كى لا تبطلَ حُجَجُ اللهِ وبيناتُه، وكَمْ وأينَ أولئكَ الأقلُّونَ عددًا، الأعظمونَ عندَ اللهِ قَدْرًا. بهم يَحفظ اللهُ حُجَجَهُ حتى يُودِعَها نُظراءهم، ويُودعوها فى قلوبِ أَشباههم. هجمَ بهم العلمُ على حقيقةِ الإيمانِ؛ فباشروا روحَ اليقينِ، واسْتَسهلوا ما استوعرَ منه المترفونَ [5] وأَنِسُوا بما استوحشَ منه الجاهلونَ، وصَحِبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلَّقة بالمحلِّ الأَعْلَى.

أولئكَ خُلَفاءُ اللهِ فى أرضِه، الدُّعاة إلى دينِه.. هَاه .. شوقاً [6] إلى رُؤيتهم.. وأَستغفرُ اللهَ لى ولكَ.

يا كميلُ .. إذا شئتَ فَقُمْ».

❑❑❑

---

(١) أى: مولعاً بها منهمكاً فيها. (٢) أى: سهل الانقياد.

(٣) أى: الراعية. (٤) مغمور: خامل بين الناس. (٥) المترفون: المتنعمون.

(٦) هاه شوقاً: لفظ «هاه» معناه: حكاية ضحك الضاحك، والمراد أنه يسره النظر إلى وجوه هؤلاء الداعين إلى دين الله ـ عز وجل.

استشهاد على رضي الله عنه

وظل على رضي الله عنه ـ طوال مدة خلافته ـ يؤدى دوره على أكمل وجه ، إلى أن استُشهد بأيدى الخوارج فى ليلة الجمعة الموافقة للسابع عشر من رمضان سنة ٤٠ هـ ، بعد فتنة كبيرة بينه وبين معاوية ، اشترك فيها بعض كبار الصحابة ، بعد مقتل عثمان بن عفان ـ عليه رضوان الله.

وكان على رضي الله عنه هو الخليفة الشرعى للمسلمين ، وكان معاوية بن أبى سفيان (والى الشام) معارضاً لخلافة على؛ لأنه كان يعتقد أن لعلى بن أبى طالب يداً فى قتل عثمان.

وذلك لأن بعض الناس قد حملوا إلى معاوية بالشام قميص عثمان ملطخًا بدمائه، ومعه إحدى كفيه التى قطعتها سيوف القتلة السفهاء ، ومعه ـ كذلك ـ إصبع من أصابع زوجته نائلة ، التى قطعتها ضربة سيف من أحد الثوار ـ وهى تدافع عن زوجها رضي الله عنه.

واستغل معاوية هذا القميص ، فعلَّقه ـ هو والكف والإصبع ـ على سارية عالية بأحد ميادين دمشق.

ولما رأى المسلمون قميص عثمان؛ غلى الحقد فى نفوسهم، وصَمَّمُوا على قتال على !!

ووقعت الحرب ـ فعلاً ـ بين على ومعاوية ، واستمرت مدة طويلة ..

إلى أن اتفق ثلاثة فى الكوفة ـ من الخـارجين على الإمام علىّ ـ على قتل عمرو بن العاص والى مصر ، ومعاوية بن أبى سفيان والى الشام ، وعلى قَتْلِ الخليفة علىٍّ بن أبى طالب ـ عَلَى أن يقوم كل واحد منهم بقتل واحد من هؤلاء الثلاثة.

وعند التنفيذ نجا عـمرو بن العاص من القتل، وأما معـاوية فقد أصابه سهم فى فخذه ، ولكنه شُفى من جراحه.

أما علىٌّ رضي الله عنه، فقد قتله عبد الرحمن بن ملجم بضربه قاضية بالسيف عندما خرج لصلاة الفجر.

وقبض الناس على القاتل .. وحملوا عليّـاً جريحاً إلى داره ، واجتمع حوله بعض المسلمين، فقال لهم (وهو يعالج سكرات الموت) :

« **عليكم سَلامُ الله، كنتُ بالأمسِ صَاحِبَكم، وأنا اليوم أُفارقكم، فإنْ عشتُ أخذتُ ثأرى بيدى، وإنْ متُّ فالقيامةُ مِيعادى، والعَفْوُ أقربُ لِلتَّقْوَى**» .

ثم سأل عن قاتله ، فأحضروه له .. ولما نظر إليه قال له :

« **أهو أنتَ ؟.. لطالما أحسنتُ إليكَ !!**» .

ثم التفت إلى بنيه وأهله ، وقال لهم :

« **لا تُعَذِّبوا قاتلى .. أَحْسِنوا نُزُلَهُ .. وأَكْرِمُوا مَثْوَاه، فإنْ عِشْتُ**

فَسأقتله بيدى، وإنْ متُّ فاقْتُلوه بضربةٍ واحدةٍ، ولا تقتلوا أحداً من بَنيهِ أو أهلهِ، ولا تَعتدوا؛ إنَّ الله لا يحبُّ المعتدينَ ..

ثم أغمض عينيه .. وأسلم الروح للخالق العظيم .. فسلام عليه فى جنات النعيم ، مع النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين .. إلى يوم الدين.

❑❑❑

(هذا) ..وقد كان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ﷺ ، هو خامس الخلفاء الراشدين ـ كما اتفق على ذلك الصالحون ـ لأنه ﷺ كان يسير على طريقتهم ، ويعدل بين رعاياه مثلهم ، حتى قيل إن الذئب فى عصره كان يقف بجوار الشاة فلا يؤذيها !![1]..

ولذلك فقد رأيت ـ فى ختام هذا العرض المبارك ـ أن أسوق إليكم إحدى وعشرين خطبة من خطبه ، وبعض مواعظه ووصاياه..

❑❑❑

(١) ويوم أن أكل الذئب الشاة،قالوا : مات أمير المؤمنين.